الفوضى الهدامة بالعقل

الحلقة الأولى

مصطفى بكري

تحت شعار تنمية الديمقراطية

منظمات أمريكية غير حكومية تجند العملاء والفاسدين وتقدم لهم الأموال ليكونوا شوكة في ظهور أوطانهم

المعهد الديمقراطي الأمريكي خلق التوترات وسعى إلى التدخل المباشر في شؤون اليمن

لعبة فيديو أمريكية أصبحت "كتالوجاً" يوزع على النشطاء لتعلم كيفية القيام بالثورات الملونة

قد تـ تفق عزيزي القارئ أو تختلف مع النظام الحاكم في البلاد، هذا حقك، أكتب ما تشاء، قل ما تريد، ولكن فقط حذار من هؤلاء الذين يتربصون وينتظرون على ناصية الطريق، أنهم ذئاب مسعورة تنتظر اللحظة للقفز على هذا الوطن وتمزيق أوصاله وإشاعة الفتنة بين أبنائه ليلقي ذات المصير الذي يعيشه العراق في الوقت الراهن.

في العراق انعدم الاستقرار، لم يعد هناك أمن لاحد، الموت يزحف الى كل البيوت بلا استثناء، الدماء تتدفق في الشوارع كالأنهار، الجثث متناثرة، المعدلات الأخيرة تقول ان عمليات القتل لم تترك أسرة أو شارعاً وأن معدلاتها الشهرية المعلنة ارتفعت إلى ثلاثة آلاف بينما هي في الحقيقة تصل إلى أكثر من عشرة آلاف شهرياً..

أكثر من مليوني عراقي مشردون في الخارج، ضاع منهم الحاضر والمستقبل، هجروا بيوتهم وتمزقت أوصالهم، أساتذة الجامعة يقتلون، ونخبة المجتمع التي صنعت العراق الحديث أصبحت مستهدفة، النفط ينهب منه يومياً ٥٠٠ ألف برميل وفقاً لتقرير بيكر - هملتون وما تبقى يذهب إلى جيوب دعاة الديمقراطية من لصوص الداخل وسادتهم من لصوص الخارج..

لا تسألني.. كيف ولماذا؟ لا تقل لي إن صدام هو السبب، فتلك حجة سخيفة وسقيمة، انه المخطط الذي لا يريد لأوطاننا وأمتنا أن تقف على قدميها، انهم الخونة، الذين جاؤوا على ظهور الدبابات الأمريكية. وروجوا الدعايات الرخيصة، وحدثونا عن دكتاتورية النظام وإرهابه، فماذا بالأيام تكشف أنهم ليسوا أكثر من أدوات فاشية فاسدة تنفذ مخططاً على حساب الشعب والوطن.

وهذا المخطط الأمريكي الصهيوني يسعى بكل قوة إلى خلق مثل هذه الركائز في بلداننا العربية وهو يركز تحديداً في هذا الوقت على كل من: مصر وسوريا ولبنان واليمن والعديد من البلدان العربية والإسلامية الأخرى.

وهذا المخطط الذي تديره المخابرات المركزية الأمريكية ليس جديداً، إنه يرجع إلى فترة الستينيات من القرن الماضي، عندما كشفت الصحافة للرأي العام ما سمي بالملفات القذرة للمخابرات المركزية ودورها في اسقاط الأنظمة الديمقراطية وتمويل وتنظيم الجماعات اليمينية في مناطق أمريكا اللاتينية وجنوب شرق آسيا تحت زعم مقاومة النظام الشيوعي.

لقد أعدت الوكالة للانقلاب الذي أطاح بالرئيس المنتخب في تشيلي "سيلفادور الليندي" وجاءت بالديكتاتور الفاسد بينوشيه ليمارس القتل والفساد والإرهاب على مدى سنوات طوال، وقامت بتشكيل فرق الموت في السلفادور وبيرو ونيكاراجوا وجواتيمالا والمكسيك بهدف مطاردة اليساريين وقتلهم وتصفيتهم.

كان طبيعياً بعد نشر مسلسل الفضائح القذرة التي ارتكبتها الاستخبارات الأمريكية أن تبحث واشنطن عن بديل جديد، ومدخل مختلف، لتنفيذ ذات الأهداف، ولكن بطريقة مخادعة، فبعد مناقشات مطولة داخل الكونجرس جرى الاتفاق على تشكيل هيئة مستقلة تقوم بذات الدور ولكنها تحمل وجهاً مختلفاً، فكان قرار الرئيس جونسون بضرورة إنشاء هيئة تمزج بين جهود الحكومة والقطاع الخاص وتكون مستقلة عن الأجهزة الفيدرالية وكان العنوان الأساسي لها هو الدفاع عن الديمقراطية في شتى انحاء العالم.

وهكذا جرى الاعداد لخطة الانتشار وخلق العملاء، فكان من أولى المهام التي عهد بها إلى الهيئة التي تم تشكيلها بعد ذلك وحملت اسم "هيئة الوقف الأمريكي للديمقراطية"، هي دعم منظمة تضامن العمالية في بولندا بقيادة "ليش فاونسا" والذي تم الاتصال به ودعمه بملايين الدولارات بهدف اسقاط النظام الشيوعي الحاكم بعناوين ديمقراطية.

وهذه الهيئة التي أسست في عام ١٩٨٣م ضمت العديد من المؤسسات التابعة لها وأبرزها المعهد الديمقراطي للشئون الدولية، والمعهد الجمهوري الدولي، والمركز الأمريكي للتضامن العمالي ومركز المؤسسات الخاصة الدولية والمعهدان الديمقراطي والجمهوري اللذان يمارسان أنشطتهما المشبوهة في العديد من أنحاء العالم وبينها مصر والعديد من دول المنطقة الأخرى، بل إن المعهدين استعانا بعدد من العملاء والتابعين في مراقبة الانتخابات الرئاسية وانتخابات مجلس الشعب المصرية، وأنشأ كل منهما لنفسه مقراً دون سند من قانون وهو ما دفع السلطات إلى أن تطلب من مديرة المعهد الجمهوري في مصر إغلاق مكتبها لحين الحصول على ترخيص من السلطات المختصة.

أنني استشهد هنا بمقولات أطلقها بعض السياسيين والمثقفين والإعلاميين الأمريكيين حول دور هذه المؤسسة المشبوهة التي راحت تقيم علاقات مع من يطلق عليهم ناشطون سياسيون، أو ناشطون حقوقيون، أو حركات مشبوهة بدأت تمارس دوراً مدفوع الأجر في الشارع وتحاول اختراق النخبة عبر مجموعة من الفتيات المتمردات على القيم والدين والاخلاق أو عبر مجموعة من العاطلين الذين اسسوا لأنفسهم مراكز مشبوهة وتحولوا من رواد مقاهي وسط البلد إلى مليونيرات واصحاب حسابات وأرقام فلكية في البنوك يدفعون للبعض من أجل اختراق الصحف ووسائل الإعلام، فأصبحوا يطلون علينا بوجوههم الحاقدة وكلماتهم المسمومة، ليحدثوك عن الديمقراطية والحرية، بينما غالبيتهم يصنفون على أنهم "مسجل خطر" وتاريخهم ينضح بالعمالة لكل من يدفع.

لقد جسد "آلان وينستين" كاتب ومثقف أمريكي دور هذه المؤسسة في مقال له نشرته الواشنطن بوست في ٢٢ سبتمبر ١٩٩١م بالقول "الكثير مما نفعله اليوم علناً، كانت المخابرات المركزية الأمريكية تفعله سراً على امتداد الـ ٢٥ عاماً الماضية".

وربما كان الرئيس جورج بوش أكثر وضوحاً في حديثه عن هذه المنظمات ودورها المشبوه عندما تحدث في خطاب الاتحاد في ٢٠ يناير٢٠٠٤م عن عزمه مضاعفة ميزانية "هيئة الوقف الأمريكي للديمقراطية" معلناً أن مهمتها الجديدة سوف تركز على الترويج للانتخابات الحرة وحرية الصحافة والاتحادات الحرة في الشرق الأوسط.

وبالفعل بعدها مباشرة بدأت الأموال تتدفق على أصحاب بوتيكات حقوق الإنسان في مصر، فاصبح صوتهم عالياً، وراحوا يطلقون نفيرهم ويصرخون ويتاجرون، وبقدر الصراخ تتدفق الأموال، دولارات ويورو وعملات من كل حدب وصوب بل أن أحدهم لم يجد خجلاً في أن يقول إن مركزه أو بوتيكه يتلقى أموالاً من أمريكا إلى بنجلادش وانه تلقى مؤخراً مائة ألف دولار من منظمة رجل الأعمال اليهودي الأمريكي جورج سورس والذي كان وراء انهيار اقتصاديات دول النمور الآسيوية، وكان أيضاً وراء اسقاط نظام الرئيس الجورجي ادوارد شيفرنادزه والمجئ بميخائيل ساكاشفيلي رئيساً للبلاد في انتخابات تم طبخها على الطريقة الأمريكية.

هؤلاء من أصحاب نظرية "اشمعنى الحكومة تأخذ واحنا لا" هم مجموعة من الفسدة والمفسدين، خطرهم على مصر لا يقل عن خطر العملاء من أمثال احمد الجلبي واياد علاوي وعبدالعزيز الحكيم والجعفري وغيرهم من الذين تربوا على موائد أجهزة الاستخبارات ويتقاضون رواتبهم من (السي.أي.ايه) والأجهزة التابعة لها حتى وهم على قمة الحكم في العراق.. وهو ما سنوضحه في الأعداد القادمة.

نعود إلى شهادة الأمريكيين وخبراء السياسة والإعلام حول دور الاستخبارات الأمريكية في اختراق مجتمعاتنا عبر هذه المنظمات المشبوهة.. لقد كتب ويليام بلوم وهو مؤلف معروف مقالاً في إحدى الصحف الأمريكية بعنوان "حصان طروادة" تحدث فيه كيف تتدخل هيئة الوقف الأمريكي للديمقراطية عبر آلياتها المختلفة بشكل سافر في الشؤون الداخلية للبلاد الأجنبية عن طريق تقديم الأموال والمساعدات الفنية والتدريب والمواد التعليمية لجماعات سياسية بعينها ومنظمات مدنية واتحادات عمالية وحركات منشقة وجماعات طلابية وناشرين وصحف وأجهزة إعلامية أخرى، مشيراً إلى أن هذه الاساليب تخدم بالأساس أهداف الاستخبارات وأجندة السياسة الأمريكية في شتى أنحاء العالم.

وهناك شهادة "باربارة كونري" وهي محللة لشؤون السياسة الخارجية في معهد "كاتو" للابحاث بالولايات المتحدة، فقد نشرت دراسة مهمة وأساسية عن الدور الذي تقوم به منظمة "الوقف الأمريكي للديمقراطية" والمراكز التابعة لها جاء فيها "ان منظمة الوقف الأمريكي للديمقراطية لديها تاريخ طويل من الفساد وانها تلعب أدواراً تخريبية، فمن خلالها يقوم دافع الضرائب الأمريكي بتمويل جمعيات خاصة وعمليات تدخل في الانتخابات والشؤون الداخلية للدول وعمليات افساد للحركات الديمقراطية".

أما "تيري ميسان" مؤلف كتاب الخديعة الكبرى فقد كتب بدوره مقالاً يحمل عنوان "شبكات التدخل الديمقراطي الأمريكي" وقد تحدث فيه عن الدور التخريبي والمشبوه الذي تقوم به مؤسسة "الوقف الأمريكي للديمقراطية" وقال في مقاله "إن أغلب الشخصيات التي لعبت أدواراً بارزة في العمليات السرية القذرة للاستخبارات الأمريكية "السي. أي. ايه" في العالم أصبحت الآن شخصيات تحتل مواقع إدارية قيادية في منظمة "الوقف الأمريكي للديمقراطية".

وأشار الكاتب الأمريكي في مقاله إلى أن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه عمل المؤسسة "هو أن كل ما هو جيد لأمريكا جيد للعالم كله".. مشيراً إلى أن التمويل الأساسي للمؤسسة ومراكزها يأتي من "وزارة الخارجية والخزانة والمخابرات الأمريكية".

أما النائب الأمريكي "رون بول" عضو الكونجرس عن ولاية تكساس في هذا الوقت فقد كتب مقالاً في ١١ أكتوبر ٢٠٠٣ قال فيه "من السخرية المرة القول إن التلاعب بالانتخابات في الدول الأجنبية هو ترويج للديمقراطية" وقال: "ماذا سيكون عليه شعور الأمريكيين لو أن الصينيين مثلاً دفعوا ملايين الدولارات لدعم مرشحين مؤيدين للصين، هل سنعتبر ذلك تطوراً ديمقراطياً".

ويقول: "رون بول": "لقد اكتشفنا أن منظمة "الوقف الأمريكي للديمقراطية" قدمت الأموال للمنظمات التي قامت بالتحريض على أعمال العنف والتمرد في شوارع فنزويلا في محاولة الانقلاب على القادة الشرعيين وهي الأعمال التي قتل فيها العشرات وجرح المئات، فهل هذا هو الترويج للديمقراطية"!!

لقد لعبت هذه المنظمة المشبوهة - والتي تحتضن غالبية المنظمات المصرية التي تضم جوقة من الفاسدين والفاسدات- دوراً تخريبياً في عام ١٩٩٠م عندما انفقت عشرين دولاراً لكل ناخب في نيكاراجوا لدعم مرشح للرئاسة تدعمه أمريكا للفوز بمنصب الرئاسة ودفعت ملايين الدولارات للصحف وللمنظمات المرتبطة بها من أجل الترويج له.

وفي ذات العام أيضاً قدمت المؤسسة ملايين الدولارات بهدف الإطاحة بالحكومة المنتخبة في بلغاريا، وفعلت نفس الشيء في البانيا عام ١٩٩١، كما ساهمت في تزوير الانتخابات في منغوليا عام ١٩٩٦، ومولت الانقلاب في فنزويلا ضد الرئيس شافيز في عام ٢٠٠٢، ودفعت الملايين للترويج لدعاية ومطالب المعارضة لإجراء استفتاء في عام ٢٠٠٤، وساهمت بدور كبير في دعم كل من ميخائيل سكاشفيلي في انتخابات جورجيا، وفيكتور يوشينكو في انتخابات أوكرانيا ونفس الأمر حدث من قبل ومن بعد في يوغسلافيا وكازاخستان، وفي هاييتي قام المعهد الجمهوري الأمريكي بتمويل المنظمات المنشقة للاطاحة بحكومة "برتراندارستيد" المنتخبة، وفي اغسطس من العام الماضي تم وبشكل رسمي توجيه الاتهام للمعهد الديمقراطي الأمريكي بتمويل مؤامرة هدفها الإطاحة بالحكومة الاذربيجانية.

أما في اليمن فقد كتبت خديجة الحاشدي مقالاً عن الدور المشبوه الذي لعبه المعهد الديمقراطي الامريكي في انتخابات ٢٠٠٣ قالت فيه: "خلال عامين من تاريخ انتهاء آخر تجربة انتخابية يمنية لعب المعهد الديمقراطي الأمريكي دوراً تخريبياً في اذكاء الكثير من الصراعات الداخلية في اليمن، فهو من جهة أصبح حليف بضعة أحزاب يمنية معارضة يرتاد مقرها بشكل مستمر ويقدم المشورة السياسية، ثم قام بالدفاع عنها وحمل وجهات نظرها إلى داخل أروقة اللجنة العليا للانتخابات على غرار ما فعلته السيدة "روبن" مديرة المعهد، حين تفاوضت مع اللجنة العليا للانتخابات بشأن مطالب أحزاب اللقاء المعارضة كما لو أن لها مندوباً رسمياً ناطقاً باسمها.

وقالت أيضاً: "إن ما يمكن ان نخلص إليه هو أن سياسة المعهد الديمقراطي الأمريكي في اليمن خلقت بعض التوترات السياسية وشجعت بعض قوى المعارضة على التعاطي مع مطالبها بكثير من التشدد بدلاً من الشفافية، اعتقاداً منها أن الخارج يدعم تصعيد الاحداث الداخلية في اليمن ولديه رغبة ملحة في تغيير النظام السياسي.

ونفس السيناريو تكرر في انتخابات أوكرانيا الاخيرة، حيث بثت وكالة الاسوشيتدبرس خبراً يقول: "إن إدارة بوش انفقت ٦٥ مليون دولار طوال عامين لدعم مرشحي المعارضة في أوكرانيا".

وكشفت التايمز البريطانية في مقال تحت عنوان "لعبة الرجل الواحد للخداع" قالت فيه: "إن الثورة البرتقالية في اوكرانيا كانت واحدة من ملهمات "خطة اللعب" الديمقراطي الجديدة التي ابتكرها مليونير امريكي يدعى "بيتر اكرمان" حيث اخترع لعبة فيديو أسماها "قوات أكثر نفوذاً" كلفها من جيبه الخاص ٣ ملايين دولار من أجل توفير "كتالوج" يرجع إليه كل من يريد أن يقوم بثورة ملونة في أي مكان في العالم".

وهكذا أصبح مصير العالم يختصر في لعبة فيديو يجري نقلها حرفياً في الكثير من البلدان وعبر المال والعملاء والمظاهرات المتفق عليها تجري صياغة خطة هدم الدولة وخلق حالة من اللااستقرار وابراز التناقضات الطائفية والعرقية، وإذا ما قبض على أي من تلك الأدوات أصبح بقدرة قادر شهيد الحرية والديمقراطية والنضال".

وللموضوع صلة

عن / صحيفة «الأسبوع» المصرية

من حفر الفخ للإخوان؟

عبدالله كمال

في نهاية الأسبوع الماضي، اتخذت قوات الأمن إجراء صارماً نسقط بدورنا في فخ آخر نقنع فيه أنفسنا تأخر كثيراً جداً.. ضد عدد ليس بقليل من أعضاء تنظيم جماعة الإخوان قد انتهوا وأن خطرهم قد الإخوان المحظورة بحكم القانون.. وقد اكتسب هذا الإجراء تلاشى. في نهاية عام ٢٠٠٥، ومع تمكن صرامته من أنه شمل بعضاً من قيادات الجماعة.. وعلى الجماعة المحظورة من الوصول «المفاجئ» إلى رأسهم خيرت الشاطر النائب الثاني للمضلل العام محمد ٨٨ مقعداً في مجلس الشعب، انتابت الجماعة حالة نشوة عارمة، وما يمكن وصفه بأنه مهدي عاكف.

لقد جاء هذا التحرك الأمني بُعَيْد أيام من استعراض سكرة حقيقية، بحيث بدا وكأن قيادتها قد «وحدات قتالية إخوانية» لإمكانياتها التدريبية.. شبه اقتنعت تمام الاقتناع بأن هذا هو حجم قوتهم العسكرية.. في داخل الحرم العلمي لجامعة الأزهر.. أمام التصويتية في الشارع.. وصدقوا التحليلات الكاميرات.. ووفق ترتيب مسبق.. وقد قال بيان الداخلية أنه التي قالت إنهم «بديل النظام».. وأنه كان – أي هذا الاستعراض – هدف إلى إعلان تشكيل ما يسمى باستطاعتهم أن يحصلوا على عدد أكبر من بـ «لجان الـ ردع».. ورأينا أنه – أي هذا المقاعد لو أنهم كانوا قد رشحوا عدداً العرض العسكري الإخواني – يماثل السلوك والتقاليد أكبر.. أو قاموا «الغطرسة الحكومية» – المعلنة لحركات إسلامية عسكرية في دول أخرى.. لا تعدم على حد قاموس الجماعة – بصورة أنجع.. ارتباطاً بجماعة الإخوان.. مثل حركة حماس وحزب الله.. وأكثر تأثيراً. تجاهل الإخوان أهم نقطة في فضلاً عن جيش المهدي والحرس الثوري الإيراني. هذه المسألة، وهي أن هناك نوعاً من الاحتجاج على الحزب قبيل نهاية الأسبوع، وقبل أن يتم إلقاء القبض على قرابة الوطني، أدى بقطاع عريض من الناخبين أن يوجه أصواته إلى ١٤٠ من الإخوان.. كتبت محذراً من أن «مصر مهددة بأن تحترق».. وقلت إنه لا يمكن قبول هذا الصمت الأمني بحجة إبلاغه رسالة اعتراضية.. وصلت بالفعل.. وفي حين تلقى الوطني» رسالته.. وتفاعل معها.. بل وصل الأمر إلى حد أن قوات الأمن لا يمكنها أن تدخل إلى الحرم الجامعي.. لأن هذا ممنوع بحكم القانون.. وفي مقال تال «نشر في جريدة الاعتراف من جانبه وعلى لسان قياداته أن الناس يعترضون روزاليوسف اليومية» نبهت إلى مشاعر الخوف التي انتابت قطاعات عريضة من المصريين.. وهم يرون بلدهم وقد قاربت السقوط في هوة العنف.. تلاحقه مناخات التوتر.. جماعة طائشة أن تنال من استقراره.

تضحية بالخديعة!

لست أريد هنا أن أتعرض بشكل مباشر إلى ما وصفته بأنه «إجراء أمني جاء متأخراً».. وإنما أريد أن أحل الموقف برمته من الزاوية الإخوانية.. وأن أطرح السؤال الأهم – على الأقل بالنسبة لي – وهو: كيف ضحى الإخوان بكل الجهد الذي بذلوه في خداع الرأي العام في داخل وخارج مصر.. طوال الفترة الماضية.. وقد بدا لهم أنهم تمكنوا من إقناع الناس «في مصر» والدول «خارجها» بأنهم حركة تريد أن تمارس الديمقراطية.. ولا علاقة لها بالعنف.. وبالتالي: هل هناك فخ ما حفر للإخوان؟.. وإذا كان هناك من فخ.. كيف سقطوا فيه؟.. وكيف حدث هذا. هكذا بكل بساطة.. وقرروا أن يتخلوا عن كل بناء الكذب الذي شيدوه.. فانهار الوهم.. وانكشفت الضلالات؟!

عموماً، لست من أولئك الذين كانوا قد انطلت عليهم الخديعة، وكنت ومازلت أؤكد أن الإخوان هم فصيل عنف وقتل وإرهاب.. وأن أيديولوجيتهم لا تقود إلا إلى دمار وانهيار.. ولكنني كنت أرقب وأراقب عن كثب كيف استطاعوا إقناع البعض إما بأنهم «أطهار أبرياء.. أو بأنهم بلغوا من القوة حداً لا يمكن لدولة أن تتجاوزه.. أو تصطدم به..

بل وصلت هذه الرسالة إلى مستوى من الذيوع والانتشار جعل هناك من يتعامل معها باعتبارها من بين المسلمات غير القابلة للنقاش إن هؤلاء أنفسهم هم الذين استسلموا لتلك الرؤى الإخوانية على الجماعة المحظورة – أحد عوامل ما وقعت فيه الجماعة الضالة من محظور جديد.

فلنشرح الأمر بطريقة تفصيلية ومختلفة وأكثر عمقاً. تشخيص الحالة، أو الفخ الذي سقطت فيه الجماعة المحظورة، هو أنها اغترت تماماً، وتملكتها أوهام القدرة.. بحيث ظنت أنها يمكن أن تبعث إلى الجميع، وليس إلى الدولة فقط، رسالة مؤداها أنه لا ينبغي وفيما يبدو، فإن لعبة سعد الدين إبراهيم... ومن شابهه لأحد.. أياً ما كان.. أن يتصدى للجماعة المحظورة بأن سبيل.. وأنه لن يمر وقت طويل قبل أن تكون قد تمكنت من الوصول إلى الحكم.

ويمكن أن نسمي هذا الفخ الذي سقطت فيه الجماعة بأنه «التعجل والهرولة نحو السلطة».. وفي سياق هذه الحالة وفي صورتها الأخيرة التي بلغت حد الاستعراض العسكري في الحرم الجامعي بأقنعة الملثمين.. كان أن تفاعلت وسقطت الأسطورة.. وذابت الأكذوبة.. كما يذوب الثلج في شمس الحقيقة.

النشوة العارمة!

الموضوع أكثر تعقيداً من أن نبسطه هكذا.. ذلك أن الرأي العام إنما يتابع ذلك عن كثب، وإن كان في صمت أحداثاً عديدة ومختلفة ومتتالية جرت خلال العام المنصرم. وأنه ينظر إلى مثل تلك الأمور على أنها خيانة حقيقية.. هي التي أدت إلى هذه الكارثة.. التي لم تنته بعد.. وبدون أن نسيما أن الجماعة بدأت تخفف في عدد رسائلها التي تهاجم الولايات المتحدة.. أو تصفها بأنها المستكبر الأكبر.. كما كان الدكتور مرزوق الجنسية مدير وصاحب مركز ابن خلدون. وقد جعل هناك من يتعامل معها باعتبارها من بين المسلمات غير وجد سعد في هذه اللعبة وسيلة تمكنه من الانتقام من دولة لم تحترم قانونها.. فسجنته.. بحكم قضائي.. وصارت النظر لتجاوزات الإخ وأن وهم في حد ذاتهم – رغم أنهم راهنوا العامة له تقوم على أنه رجل تابع للولايات المتحدة.. وضاعت الضالة من محظور جديد.

تشخيص الحالة، أو الفخ الذي سقطت فيه الجماعة على تمويل إضافي عن برامج سياسية تتحدث عن دمج المحظورة، هو أنها اغترت تماماً، وخالجها خيلاء القوة.. «الإسلاميين» في الديمقراطية.. وتروج لحوار الغرب وتملكتها أوهام القدرة.. بحيث ظنت أنها يمكن أن تبعث إلى الجميع، وليس إلى الدولة فقط، رسالة مؤداها أنه لا ينبغي وفيما يبدو، فإن لعبة سعد الدين إبراهيم... ومن شابهه لأحد.. أياً ما كان.. أن يتصدى للجماعة المحظورة بأن سبيل.. وأنه لن يمر وقت طويل قبل أن تكون قد تمكنت من الوصول إلى الحكم.

ويمكن أن نسمي هذا الفخ الذي سقطت فيه الجماعة بأنه وظفته.. «التعجل والهرولة نحو السلطة».. وفي سياق هذه الحالة وفي صورتها الأخيرة التي بلغت حد الاستعراض العسكري في الحرم الجامعي بأقنعة الملثمين.. كان أن تفاعلت وسقطت الأسطورة.. وذابت الأكذوبة.. كما يذوب الثلج في شمس الحقيقة.

النشوة العارمة!

الموضوع أكثر تعقيداً من أن نبسطه هكذا.. ذلك أن الرأي العام إنما يتابع ذلك عن كثب، وإن كان في صمت أحداثاً عديدة ومختلفة ومتتالية جرت خلال العام المنصرم. وأنه ينظر إلى مثل تلك الأمور على أنها خيانة حقيقية.. هي التي أدت إلى هذه الكارثة.. التي لم تنته بعد.. وبدون أن نسيما أن الجماعة بدأت تخفف في عدد رسائلها التي تهاجم الولايات المتحدة.. أو تصفها بأنها المستكبر الأكبر.. كما كان

يفعل المضلل العام عادة.. وانغمس القياديون الإخوانيون في تلقي طلبات حملة الاستكشاف.. من خلال لقاءات لم تتوقف على مدار الساعة مع دوبي الـ وكالات والصحف الأجنبية والباحثين في مراكز الدراسات الأجنبية.. وربما جرى على هامش هذا وحوله بعض اللقاءات بين قيادات إخوانية وآخرين في سويسرا أو غيرها.

متغير حماس

المهم أنه في غضون ذلك، ومع اكتساب مقولة «بعنا نقترب منهم في بعض الدوائر الغربية والأمريكية».. كان إن حدث أمران.. الأول على مدى الوقت ومن خلال هذه الحملة الاستكشافية التي ظن الإخوان أنها تواصل مع الحكومات الغربية والأمريكية.. إذ تبين من النقاش المستمر مع قيادات الجماعة أنها متطرفة تماماً.. وأنها لا تملك رؤية اقتصادية وأضحة أو أفكاراً غير مدنية على الإطلاق.. لاسيما فيما يخص المرأة والأقباط.. وأنها لا تملك رؤية اقتصادية وأضحة أو محددة تثبت أنها قادرة على أن تكون بديلاً كما تدعي.

وكان الأمر الثاني، هو المتمثل في تلك التداعيات المتوالية الناتجة عن وصول حركة حماس إلى السلطة في فلسطين، على الرغم من أنها لا تعترف بالأساس القانوني للسلطة «اتفاقيات أوسلو».. وفي حين أصرت جماعة الإخوان على أن تثبت تصالها مع حركة حماس وعلاقتها البنيوية معها.. ظنا منها باعتباره مجرد بيادق على رقعة لعب.. والمؤكد أنه لا يمكن السيطرة على مشاعر شباب تم شحنه إلى أقصى مدى بمشاعر الغضب والكراهية والعداء إلى البلد والدولة. وعلى سبيل المثال فإنني أدعو إلى إعادة قراءة الصورة التي نشرتها «روزاليوسف اليومية» يوم الأربعاء الماضي.. وتظهر شاباً يستعرض «كاتا كراتيه» أمام زملائه الحانقين.. وبينما لثم هو وجهه.. ومضى في غرور قاتل يستعرض ما تدرب عليه في المعسكرات.. محاطاً بحلقة من زملائه المشحونين.. بينما هذا يحدث.. بدا في الصورة بعض من الطلبة في حالة غضب عارم.. وتكشف وجوههم عن أن في داخلهم براكين لاشك أن المسئول عن تفجيرها هو المناخ الموجود داخل تنظيم الإخوان المحظور. مثل هؤلاء الشباب لا يمكن أن يشحنوا دون أن ينفجروا.. أضف إلى هذا أمرين مهمين.. أو ثلاثة:

١- أن التنظيم نفسه يقوم على أساس متطرف ودينى عنيف، يكفر بين أعضائه كل من هو ليس عضواً فيه.. فالمسلم هو الأخ فقط وليس أحداً غيره.. وكل الأدبيات داخل الجماعة وفى مكتبتها تقوم على أساس العنف.

٢- إن تطبيق الجماعة لأكثر من سيناريو في وقت واحد «السعي للفوضى – التدريب العسكرى – تحقيق العصيان المدنى – الاستعداد للانتخابات».. كشف عن أن هناك اتجاهات متضاربة داخل التنظيم.. ويمكننى أن أقول أيضاً متصارعة.. فضلاً عن عوامل الصراع الموجودة من الأصل بين الأجنحة.. وهو ما أدى إلى ما أعتقد أنه نشوء لانشقاقات داخل الجماعة تبتسم أخيراً بعد مرور نحو ثلاثة أرباع قرن على تأسيس الجماعة.. وأن الدولة القائمة ضعيفة وينبغى مواصلة الضغط عليها حتى تسقط قريباً وينتهي الأمر.. ويصل الحكم إلى حجر الإخوان.. وبالتالى مضى الإخوان في «غي» عريض يعتقدون.. وصاروا يعبثون في كل قطاع.. في انتظار أن تأتى لحظة انفلات من أى نوع.. وتحدث الفوضى الكبرى.. وينهار كل شيء.. أو أن يتسببوا بمضى الوقت في امتهان صورة الدولة وإضعافها.. أى أنه كان هناك أكثر من سيناريو وخطة تم تطبيقها في نفس الوقت. هكذا اندفع الإخوان إلى نحو أدت بهم إلى أن يضحوا في لحظة وبدون دراية بكل خطط «على سبيل المثال» في اتجاه إشعال أزمة نادى القضاة الخديعة التي أقنعوا بها الناس.. وانتهى الأمر بهم إلى أن كشفوا عن حقيقتهم طواعية باستعراض عسكرى مخيف في جامعة الأزهر.. ومن ثم تم إلقاء القبض على المسؤولين عن ذلك. ولكن هل هذا يعنى أن الإخوان قد انتهوا.. وأن الخطر لا زال.. ومن حق الجميع أن ينام هانئاً؟

للأسف لم يحدث هذا بعد.. بل إننى أظن أن المواجهة الحقيقية بين المجتمع المدنى والعصرى.. والمجتمع المتخلف الطائفى والإرهابى غير الآمن الذين يريدونه قد بدأت الآن.. قضاة من الأصل. لكن الجماعة مضت إلى ترسيخ وجودها، وعلى أرضية الحقيقة العائدة.. حقيقة طالما رددناها ونرددها دائماً.. وهى أن الإخوان تنظيم إرهابى متطرف يؤمن تماماً بالعنف ويستخدم الديمقراطية للانقلاب على الديمقراطية.

عن / ((روز اليوسف))

عن العريان وما شابه.

وفيما يبدو فإن الجماعة صدقت أن الرأى العام الذى تصنعه هذه الصحف التى اشترتها، يومياً وأسبوعياً، هو رأى عام حقيقى وصادق.. ويعبر عن وجودها الحقيقى.. وخلطت ما بين المزيف.. والواقعى.. وتوهمت أن كل هذا الغثاء إنما يعبر عن وجودها فى الشارع.. تماماً كما ظننت أن ٨٨ مقعداً فى البرلمان هو مدتصف الطريق إلى الحكم.. ومن ثم أضافت هى نفسها عامل غرور جديداً إلى ذاتها.. وخطت خطوات جديدة نحو فخ هى التى حفرته. ولو افترضنا أنه وسط هذا اللهاث، هناك بين الإخوان من أدرك على الأقل فى داخله الفرق بين ما هو حقيقى وبين ما هو مزيف، فإن هؤلاء لم يتمكنوا من إبلاغ هذه الرسالة إلى كل القواعد.. ليس لأنهم لا يريدون.. فقد أداروا العجلة.. وأنهم لا يريدون.. وإنما لأنهم لا يتمكنوا وحركوا كل الوحدات.. وبدأوا التطبيق العملى لكل السيناريوهات.. استهدافاً لتحقيق الوصول للسلطة من خلال أى سيناريو.. أيها أقرب.

الشباب الغاضب

وسط هذا كله، تضخمت الفجوة بين الحقيقى والزائف، لاسيما بين الشباب المخدوع فى الشعارات والذى يتم العبث باعتباره مجرد بيادق على رقعة لعب.. والمؤكد أنه لا يمكن السيطرة على مشاعر شباب تم شحنه إلى أقصى مدى بمشاعر الغضب والكراهية والعداء إلى البلد والدولة. وعلى سبيل المثال فإننى أدعو إلى إعادة قراءة الصورة التى نشرتها «روزاليوسف اليومية» يوم الأربعاء الماضى.. وتظهر شاباً يستعرض «كاتا كراتيه» أمام زملائه الحانقين.. وبينما لثم هو وجهه.. ومضى فى غرور قاتل يستعرض ما تدرب عليه فى المعسكرات.. محاطاً بحلقة من زملائه المشحونين.. بينما هذا يحدث.. بدا فى الصورة بعض من الطلبة فى حالة غضب عارم.. وتكشف وجوههم عن أن فى داخلهم براكين لاشك أن المسئول عن تفجيرها هو المناخ الموجود داخل تنظيم الإخوان المحظور. مثل هؤلاء الشباب لا يمكن أن يشحنوا دون أن ينفجروا.. أضف إلى هذا أمرين مهمين.. أو ثلاثة:

١- أن التنظيم نفسه يقوم على أساس متطرف ودينى عنيف، يكفر بين أعضائه كل من هو ليس عضواً فيه.. فالمسلم هو الأخ فقط وليس أحداً غيره.. وكل الأدبيات داخل الجماعة وفى مكتبتها تقوم على أساس العنف.

٢- إن تطبيق الجماعة لأكثر من سيناريو فى وقت واحد «السعى للفوضى – التدريب العسكرى – تحقيق العصيان المدنى – الاستعداد للانتخابات».. كشف عن أن هناك اتجاهات متضاربة داخل التنظيم.. ويمكننى أن أقول أيضاً متصارعة.. فضلاً عن عوامل الصراع الموجودة من الأصل بين الأجنحة.. وهو ما أدى إلى ما أعتقد أنه نشوء لانشقاقات داخل الجماعة تبتسم أخيراً بعد مرور نحو ثلاثة أرباع قرن على تأسيس الجماعة.. وأن الدولة القائمة ضعيفة وينبغى مواصلة الضغط عليها حتى تسقط قريباً وينتهي الأمر.. ويصل الحكم إلى حجر الإخوان.. وبالتالى مضى الإخوان فى «غي» عريض يعتقدون.. وصاروا يعبثون فى كل قطاع.. فى انتظار أن تأتى لحظة انفلات من أى نوع.. وتحدث الفوضى الكبرى.. وينهار كل شيء.. أو أن يتسببوا بمضى الوقت فى امتهان صورة الدولة وإضعافها.. أى أنه كان هناك أكثر من سيناريو وخطة تم تطبيقها فى نفس الوقت. هكذا اندفع الإخوان إلى نحو أدت بهم إلى أن يضحوا فى لحظة وبدون دراية بكل خطط «على سبيل المثال» فى اتجاه إشعال أزمة نادى القضاة الخديعة التى أقنعوا بها الناس.. وانتهى الأمر بهم إلى أن كشفوا عن حقيقتهم طواعية باستعراض عسكرى مخيف فى جامعة الأزهر.. ومن ثم تم إلقاء القبض على المسؤولين عن ذلك. ولكن هل هذا يعنى أن الإخوان قد انتهوا.. وأن الخطر لا زال.. ومن حق الجميع أن ينام هانئاً؟

للأسف لم يحدث هذا بعد.. بل إننى أظن أن المواجهة الحقيقية بين المجتمع المدنى والعصرى.. والمجتمع المتخلف الطائفى والإرهابى غير الآمن الذين يريدونه قد بدأت الآن.. قضاة من الأصل. لكن الجماعة مضت إلى ترسيخ وجودها، وعلى أرضية الحقيقة العائدة.. حقيقة طالما رددناها ونرددها دائماً.. وهى أن الإخوان تنظيم إرهابى متطرف يؤمن تماماً بالعنف ويستخدم الديمقراطية للانقلاب على الديمقراطية.

عن / ((روز اليوسف))

وفقاً لأي منطق (مناطقي) يتحدثون؟

أحمد عمر بن فريد

قبل ثلاثة أسابيع تقريباً، وفي دورة تدريبية تخص الصحفيين، تعرفت إلى بعض الزملاء القادمين من خ